



اتفاق ثم خرق ثم تقدم ميداني.. تقليد استانة من ١ وحتى ١٣

خاص زيتون



التهدة في إدلب.. أبرز نتائج محادثات أستانا ١٣

اللجنة الدستورية السورية، مؤكدة استعدادها للمساعدة في انعقاد هذه اللجنة في أسرع وقت ممكن.

وأكد البيان على أهمية عودة اللاجئين والمهجرين بشكل آمن وضمان حقهم في العودة، ومواصلة التعاون مع كافة الأطراف المعنية بما في ذلك مكتب المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابع للأمم المتحدة وكذلك المنظمات الدولية المتخصصة الأخرى.

وتم الاتفاق بين الدول الضامنة على عقد الجولة المقبلة من محادثات أستانا في العاصمة الكازاخية نور سلطان خلال شهر تشرين الأول القادم.

والذي يدعو إسرائيل إلى إلغاء ضم مرتفعات الجولان.

كما تطرق البيان إلى الوضع في شمال شرق سوريا وأشار إلى أنه لا يمكن تحقيق الأمن والاستقرار في تلك المنطقة إلا من خلال احترام سيادة سوريا ووحدة أراضيها، مشيراً إلى تبني موقف مشترك ضد أجدات انفصالية تستهدف الأمن القومي للبلدان المجاورة لسوريا، وأكد البيان على رفض الحل العسكري والالتزام بالعملية السياسية تحت إشراف الأمم المتحدة، مشدداً على وجوب إيصال المساعدات الإنسانية دون شروط مسبقة.

وعبرت الدول الضامنة لمسار أستانا حول سوريا عن ارتياحها لما تم إنجازه من تقدم في تشكيل ونظام عمل

اتفقت الدول الضامنة لمسار أستانا في البيان الختامي لنتائج الجولة ١٣ حول سوريا اليوم الجمعة، على ضرورة التهدة، واتخاذ تدابير ملموسة لحماية المدنيين في منطقة خفض التصعيد في إدلب.

وأكدت الدول الضامنة التزامها بوحدة سوريا وسيادتها وسلامة أراضيها، ومواصلة محاربة تنظيم الدولة وجهة النصرة ومن وصفتهم بـ "الإرهابيين" المدرجين على قائمة مجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة.

ورفضت الأطراف احتلال إسرائيل لهضبة الجولان، وشددت على وجوب احترام جميع القرارات الدولية ذات الصلة وعلى رأسها، القرار الأممي رقم ٤٩٧ الصادر في ١٧ كانون الأول ١٩٨١

الفتح المبين.

سيطرة قوات النظام على قرية الأربعين قبل أن تسيطر على قرية الزكاة المحاذية لها جاء بعد اشتباكات عنيفة مع فصائل الفتح المبين استمرت لأكثر من ١٧ ساعة، وبعد تهديد بري وجوي مكثف.

وتهدف قوات النظام من السيطرة على قرية الزكاة في ريف حماة الشمالي إلى تأمين مدينة محردة الخاضعة لسيطرتها، وقطع خطوط الإمداد بين مدينتي كفرزيتا واللاطامنة والتي أصبحت مرصودة نارياً بعد السيطرة على قرية الزكاة.

وتأتي هذه التطورات بعد سيطرة قوات النظام على بلدي تل ملح والجبين، حيث بدأت بحملة عسكرية جديدة وتقدمها على وادي حسمين بالإضافة إلى قرى حصرايا وأبو رعيذة شمال حماة، لتصل أخيراً إلى قرى الزكاة والأربعين.

تدمير دبابة وسيارتين عسكريتين لقوات النظام ومقتل عدد من العناصر على محور الزكاة في ريف حماة الشمالي، إثر استهدافهم بصواريخ مضادة للدروع، كما تمكنت مع تدمير مدفع عيار ٥٧ مم وسيارة نقل جنود عسكرية لقوات الأسد ومقتل طاقمهما بالكامل على محور الأربعين في ريف حماة الشمالي. من جانبها أعلنت هيئة تحرير الشام عن تدمير مدفع ١٣٠ مم لقوات النظام على محور الأربعين شمال حماة إثر استهدافه بصاروخ مضاد للدروع.

وتمكنت فصائل الفتح المبين من تدمير دبابة ثانية لقوات النظام بصاروخ مضاد للدروع على محور الزكاة بريف حماة الشمالي، كما استهدفت مواقع قوات النظام في معسكر بريدج بصواريخ الغراد، كما استهدفت تجمعات قوات النظام في قريتي الزكاة والأربعين شمال حماة محققة إصابات مباشرة في صفوفهم.

فيما أكد مصدر عسكري في غرفة عمليات الفتح المبين لشبكة إباء مقتل وجرح العشرات من عناصر قوات الأسد أثناء محاولتهم التقدم على محاور في ريف حماة الشمالي، وسط تهديد ناري عنيف من الطيران الروسي.

و تمكنت قوات النظام والمليشيات المساندة لها أمس الأربعاء من السيطرة على قرية الزكاة والأربعين بريف حماة الشمالي بعد معارك عنيفة مع فصائل

تمكنت قوات النظام اليوم الخميس، من التقدم على محور الصخر شمالي حماة، والمحاذي لريف إدلب الجنوبي، وسيطرت على عدة قرى وبلدات، بعد انسحاب فصائل الفتح المبين من المنطقة.

ويأتي تقدم قوات النظام على بلدة الصخر وتل الصخر وقرية الجيسات والصوامع بريف حماة الشمالي، بعد انسحاب فصائل الفتح المبين جراء القصف الجوي والصاروخي الذي تعرضت له المنطقة من قبل قوات النظام وروسيا.

وتتمثل أهمية بلدة الصخر وتلتها بموقعها الجغرافي المطل على بلدة الهييط بريف إدلب الجنوبي، ما يفتح المجال للتقدم باتجاه البلدة وريف إدلب الجنوبي.

دارت مساء أمس الأربعاء اشتباكات عنيفة على محور الزكاة بريف حماة الشمالي إثر هجوم معاكس لفصائل الفتح المبين في محاولة لاستعادة السيطرة عليها.

وفشلت فصائل الفتح المبين من استعادة السيطرة على المناطق التي خسرتها اليوم، فيما تمكنت من تدمير عدة آليات عسكرية، كما أوقعت عدد من عناصر قوات النظام بين قتيل وجريح، بالتزامن مع قصف صاروخي ومدفعي مكثف على محاور الاشتباكات. وأعلنت الجبهة الوطنية للتحرير عن

بعد إلغاء الهدنة.. الطيران الحربي يقصف مناطق الشمال السوري

المسلحة، المدعومة من تركيا، الالتزام بوقف إطلاق النار وقامت بشن العديد من الهجمات على المدنيين في المناطق الآمنة المحيطة".

وتابع البيان "انطلاقاً من كون الموافقة على وقف إطلاق النار كانت مشروطة بتنفيذ أنقرة لأي التزام من التزاماتها بموجب اتفاق سوتشي، وعدم تحقق ذلك، فإن الجيش والقوات المسلحة ستستأنف عملياتها القتالية ضد الجماعات المسلحة، بمختلف مسمياتها، وسترد على اعتداءاتها" وفق البيان.

ولم تتوقف قوات النظام عن استهداف المناطق المحررة بالقصف الصاروخي والمدفعي منذ إعلان وقف إطلاق النار في إدلب منتصف الخميس الماضي، ما أدى سقوط ضحايا مدنيين، إلى جانب عدة محاولات تسلل فاشلة على محاور ريف إدلب وحماة.

جاء ذلك بعد توصل النظام والمعارضة يوم الجمعة الماضي، لاتفاق يقضي بوقف إطلاق نار في إدلب، أثناء انعقاد الجولة ١٣ من محادثات أستانا حول سوريا، في العاصمة الكازاخية نور سلطان برعاية الضامين الروسي والتركي.

عن استهدافها مواقع قوات النظام والمليشيات المساندة له في معسكر بريدج ومدينة السقيلية بصواريخ الغراد، كما استهدفت كتبية المدفعية في أنصار التوحيد تجمعات النظام بقرية الخفية غرب أبوالظهور بريف إدلب الشرقي بصواريخ الحميم. وأعلنت غرفة عمليات وحرض المؤمنين عن صد محاولة تسلل ثانية لقوات النظام والقوات الخاصة الروسية على محور خربة الناقوس بريف حماة الغربي.

وكانت قوات النظام قد أعلنت في بيان لها اليوم الاثنين، استئناف العمليات العسكرية في الشمال السوري، بحجة عدم التزام الفصائل ببند وقف إطلاق النار، وتنفيذ اتفاق سوتشي الذي يقضي بسحب السلاح الثقيل والمتوسط من المنطقة المنزوعة السلاح.

استئناف العمليات العسكرية في الشمال السوري جاء بحجة عدم التزام الفصائل ببند وقف إطلاق النار، وتنفيذ اتفاق سوتشي الذي يقضي بسحب السلاح الثقيل والمتوسط من المنطقة المنزوعة السلاح.

وقال البيان إنه "على الرغم من إعلان الجيش العربي السوري الموافقة على وقف إطلاق النار في منطقة خفض التصعيد في إدلب في الأول من شهر آب الحالي، فقد رفضت المجموعات

شن طيران النظام الحربي والمروحي والطيران الروسي اليوم الاثنين الماضي عشرات الغارات الجوية على الشمال السوري، وذلك بعد إعلان النظام إلغاء الهدنة في المنطقة واستئناف العملية العسكرية.

وأفاد الدفاع المدني أن مدينة خان شيخون نالت النصيب الأكبر من تلك الغارات حيث تعرضت لـ ٤٤ غارة جوية، و ١٢ برميل متفجر و ٣٣ قذيفة مدفعية دون وقوع إصابات في صفوف المدنيين، وركزت الغارات على الأحياء السكنية والطريق الدولي.

كما تعرضت مدن وبلدات ريفي إدلب وحماة لغارات جوية وقصف صاروخي ومدفعي استهدف كلا من معرة النعمان، خان شيخون، كفرسجنة، التح، التمانعة، حيش، الشيخ دامس، مدايا، بابولين، بسيداء، العامودية، أم جلال، عابدين، كفرعين، الهييط، الناحية، مرعند، مزرعة بسبت بريف إدلب، وكفرزيتا، اللطامنة، مورق، لطمين، الأربعين، الزكاة، السمرانية، دوير الأكراد، الصياد بريف حماة، والكبينة، تلال الخضر بريف اللاذقية.

وأعلن المجلس المحلي لقرية مرعند بريف إدلب الغربي، القرية منكوبة بشكل كامل جراء التصعيد الأخير من قبل قوات النظام وروسيا على المنطقة. من جانبها أعلنت فصائل الفتح المبين

بيان للائتلاف ينفي ترحيل أي سوري من تركيا ويثير ردود فعل غاضبة

خاص زيتون



الطالب ياسر جعبور - زيتون

أي تغير منهجي في سياسة تركيا تجاه السوريين، كما وعد السوريين بمتابعة كل ما يخصهم ويخص تواجدهم في تركيا.

يذكر أن والي إسطنبول صرح يوم الخميس بنقل ١٢٤٧٤ مهاجراً ممن لا يحملون "الكيمك" إلى مراكز الحماية المؤقتة بينهم ٢٦٣٠ سوري، كما صرحت إدارة معبر باب الهوى الحدودي في وقت سابق أن عدد المرحلين من تركيا منذ مطلع الشهر الفائت حتى الخامس والعشرين منه بلغ ٤٣٨٠ لاجئاً سورياً.

وأثار بيان الائتلاف ردود فعل غاضبة من السوريين على مواقع التواصل الاجتماعي، ووصفه البعض بـ "المعيب" متسائلين عن دور الائتلاف ووقوفه إلى جانب الشعب، واعتبره آخرون بياناً مخزياً ومخيباً للآمال، ينافي الحقيقة ويعتمد على مصادر تركية، متغافلاً عما عاناه اللاجئين السوريون في شوارع إسطنبول خلال الأيام الماضية من الحملة الأمنية التي شهدت حملات عنصرية وانتهاكات لحقوق اللاجئين.

نفى الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة في بيان له أمس الجمعة، أن تكون تركيا رحلت أي لاجئ سوري من أراضيها، على الرغم من تصريح والي إسطنبول، واعتراف إدارة معبر باب الهوى الحدودي بترحيل أكثر من ٤ آلاف سوري من الأراضي التركية خلال الشهر الماضي.

وقال الائتلاف في بيانه أن كوادره تتابع التطورات الجارية في تركيا عن كثب، خاصة وأنها تحتضن ٣,٦ مليون لاجئاً سورياً خاضعاً للحماية المؤقتة ويحمل بطاقة "الكيمك" وفق الإحصائيات الأخيرة.

وأشار البيان إلى أن الادعاءات التي تناقلتها وسائل الإعلام الدولية ومواقع التواصل الاجتماعي لا تعكس الحقيقة، وأنه ليس هناك أي حملة ضد السوريين في تركيا بهدف ترحيلهم.

وتابع البيان، إن ما يجري هو مجرد ضبط للأمر في تركيا وملاحقة المهاجرين غير الشرعيين وغير المسجلين، والسوريين المسجلين في ولايات أخرى ويقطنون في إسطنبول.

وختم الائتلاف بيانه بالتنويه أن أعضائه لم يرو

الهجرة في اسطنبول شنت حملة واسعة، بدأت الأحد الماضي، على الأجانب الذين لا يحملون تصاريح الإقامة في ولاية اسطنبول، وتركزت الحملة على السوريين، مهددة بترحيل المخالفين منهم إلى الولاية التي استصدروا منها أوراقهم، وإلى خارج تركيا لمن لا يملكون أوراق قانونية.

لمن لا يحمل أوراقاً ثبوتية فقد طلبنا من الحكومة التركية دراسة أوضاعهم". وختم بالقول: "نطمئن الجميع أن الدولة التركية لن تقوم بترحيل من هم تحت الحماية المؤقتة، وإن كان حصل مثل هذا الشيء سيعاد الشخص الذي تم ترحيله إلى تركيا". وكانت أجهزة الأمن التركية ومديرية

فسيتم إعادته إلى تركيا".

وأضاف "بولدو": قدمننا للدكتور "أقطاي" تقرير المنظمة الذي يطالب بمنح مدة ١٢٠ يوماً للأشخاص الذين هم تحت الحماية المؤقتة من أجل العودة إلى المدن التي منحوا منها بطاقة الكيمك. وأشار إلى أنه "بالنسبة

وأوضح "بولدو" في تصريح لوكالة أنباء تركيا أمس السبت أن المنظمة على تواصل مع مستشار رئيس حزب العدالة والتنمية ياسين أقطاي لنقل الصورة له، لافتاً إلى أن "أقطاي" أكد أنه إذا كان هناك أي عمليات ترحيل فهي خاطئة وليست ضمن التعليمات الرسمية، وإذا ثبت ترحيل أي شخص

قال رئيس المنظمة الدولية للاجئين وحقوق الإنسان في تركيا "حمزة بولدو" أن هناك وعوداً رسمية من الحكومة التركية بمنح السوريين الذين هم تحت الحماية المؤقتة، مهلة ١٢٠ يوماً للاستقرار في الولايات التركية التي يحملون الكيمك منها.

الحملة مستمرة رغم التطمينات الرسمية

بيان حاسم لولاية إسطنبول بخصوص اللاجئين السوريين

مستمرة على الداخلين إلى تركيا بطريقة غير شرعية، ونقوم بإخراجهم من البلاد.

الحملة التي تشنها السلطات التركية منذ فترة تستهدف بشكل خاص العمالة السورية والأجنبية غير المرخصة في مختلف أنحاء البلاد، الأمر الذي أثار سخط مئات الآلاف من العاملين السوريين الذي يمارسون عملهم منذ سنوات.

وعميل الكثير من أصحاب المعامل الأتراك إلى تشغيل الأيدي العاملة السورية بشكل بدون تصاريح عمل تجنباً لمستحقات الضريبة، ويؤكد الكثير من العاملين وأصحاب المهن أن الحد الأدنى للأجور في تركيا هو ٢٢٠٠ ليرة تركية يقابلها ضريبة ٨٥٠ ليرة سورية عن كل عامل، بينما يتقاضى العامل السوري مبلغاً لا يتجاوز ١٦٠٠ ليرة تركية دون دفع أي ضرائب عليه، وهو ما يزيد من مدخول أصحاب المعامل الأتراك.

رجال الشرطة التركية في التعامل العنيف مع السوريين واللاجئين بالضرب والأهانة وإجبارهم على التوقيع على أوراق الترحيل بالقوة.

يأتي ذلك بعد أن استغلت الحكومة التركية ملف اللاجئين السوريين طوال السنوات الثمان الماضية لتحقيق مكاسب سياسية، بالإضافة إلى أن "أنقرة" تلقت مليارات الدولارات من الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة بحجة دعم ومساعدة اللاجئين في أراضيها!

من جانبها أعطت ولاية اسطنبول السوريين الذين يحملون هويات «حماية مؤقتة»، من محافظات تركية أخرى غير اسطنبول، مهلة حتى ٢٠ أغسطس المقبل، كي يغادروا المدينة إلى تلك المحافظات، وإلا سيتم ترحيلهم إلى المحافظات المسجلين فيها.

وقالت الولاية في بيانها الصادر الاثنين الماضي إن باب التسجيل، لهويات الحماية المؤقتة في اسطنبول قد أغلق، داعياً الأجانب الذين لهم حق الإقامة في المدينة، إلى أن يحملوا وثائقهم للحماية المؤقتة أو جوازات سفرهم، لإبرازها للقوات الأمنية حين الطلب، ومضيفاً أن «عمليات إلقاء القبض

ثلاثة ملايين سوري وهو ما اعتبر تلميحاً إلى تمهاتي الائتلاف السوري مع الحكومة التركية واصطفافه معها بحقها في ترحيل اللاجئين.

وهوقف لافت نشر عضو جماعة الإخوان المسلمين "ملهم الدروبي" عبر صفحته الشخصية على فايسبوك وصفاً للسوريين في تركيا بأنهم «لاحس ولاذوق» متماهياً مع توجه الحكومة التركية في ترحيل اللاجئين السوريين بقوله أنهم ضيوف لم يحسنوا التصرف جهلاً أو طمعاً منهم وأن العهد طال على هذا الوضع وهؤلاء الضيوف لا حس ولا ذوق مبرراً إجراءات الحكومة التركية.

وفي محاولة منه لتوضيح موقفه نشر "الدروبي" لاحقاً منشوراً بعد هجوم واسع تعرض له عبر وسائل التواصل إلا أنه لم يخرج عن فكرة تبرير إجراءات الحكومة التركية حيث أشار إلى أن الكثير من السوريين في "إسطنبول" أسأوا لأنفسهم ولباقي السوريين وأن الحكومة التركية تطبق القانون، متجاهلاً حقوق اللاجئين في عدم ترحيلهم بسبب عدم امتلاكهم لأقامة المدينة أو غافلاً عن حملها معه بأنه لا يعتبر مجرمًا، كما تجاهل انتهاكات

وتداول نشطاء سوريين عشرات المقاطع المصورة يظهر فيها قيام رجال الشرطة التركية باعتقال لاجئين سوريين وترحيلهم بصورة عنيفة من بينهم مقطع مصور على لاعتداء على سوري في منطقة اسنوبورت في اسطنبول بالضرب بعد اعتقاله لعدم امتلاك أوراق ثبوتية، كما أكد سوريون يعيشون في اسطنبول أن الحملة ضدهم لم تتوقف وما زالت السلطات التركية تمارس عمليات الترحيل ضدهم إلى الأراضي السورية.

يأتي هذا فيما التصريحات الرسمية التركية تتوالى من المسؤولين الأتراك لطمأنة السوريين في تركيا بأن قرار ترحيلهم قد تم إيقافه بمزيد من الإجراءات حول تسوية أوضاع المخالفين منهم.

ويقوم الائتلاف السوري المعارض بدور الباحث عن مبررات للحكومة السورية بدلا من الدفاع عن السوريين في تركيا.

وكان رئيس الائتلاف أنس العبدية قد قال بعد لقائه بوزير الداخلية التركي سليمان صويلو إن أوروبا بكل اقتصادها القوي لديها مليون لاجئ فقط أما تركيا فستضيف أكثر من

حين الطلب. ونوه البيان إلى أنه سيتم التدقيق بشكل دائم على وثيقة "إذن السفر"، في المطارات ومحطات القطارات والكراجات، وفي جميع وسائل النقل في إسطنبول، وأنه سيتم ترحيل من لا يحملون إذن "وثيقة السفر" إلى المحافظات المسجلين فيها.

يذكر أن منبر الجمعيات السورية في تركيا أكد يوم السبت، أن الحملة ضد المخالفين في إسطنبول مستمرة، وأنه يعمل بالتعاون مع دائرة الهجرة في إسطنبول لإعادة عشرات الشباب الذين تم ترحيلهم إلى سورية بالرغم من حملهم بطاقة الحماية المؤقتة "الكيمك".

نشرت مديرية الإعلام والعلاقات العامة في ولاية اسطنبول التركية اليوم الاثنين بياناً صحفياً حول الهجرة غير الشرعية، أكدت فيه أن عدد الأجانب المسجلين في الولاية بلغ مليون و ٩٦ ألف شخص، منهم ٥٤٧ ألف سوري تحت بند الحماية المؤقتة.

وأوضحت المديرية في بيان نشرته على موقعها الرسمي، بأنه في إطار مكافحة الهجرة غير الشرعية، سنستمر بإلقاء القبض على الداخلين إلى تركيا بطريقة غير شرعية، وسنقوم بترحيلهم إلى خارج البلاد.

أما الأجانب من الجنسية السورية الذين ليسوا تحت "الحماية المؤقتة" وليس لديهم كيمك، فسيتم نقلهم إلى المحافظات المحددة من قبل وزارة الداخلية، مشيرة إلى أن باب التسجيل على بطاقة "الحماية المؤقتة" في ولاية إسطنبول مغلق.

وأشار البيان إلى إعطاء مهلة حتى تاريخ ٢٠ آب ٢٠١٩ للأجانب من الجنسية السورية الذين يحملون بطاقة كيمك صادرة عن محافظة غير إسطنبول ويعيشون في إسطنبول، حتى يعودوا إلى محافظاتهم.

ودعت الولاية في بيانها الأجانب الذين لهم حق الإقامة في إسطنبول، إلى أن يحملوا وثائق الحماية المؤقتة أو جوازات السفر لإبرازها للقوات الأمنية

رحلة الموت



سومر باكير

لم أكن أفكر فيما سيحدث وأنا في عرض البحر على متن قارب مخصص لعشرة أشخاص يحمل قرابة المائة شخص

مائة رجل وامرأة وطفل ، كنت أتجاهل التفكير في الموت والغرق ، كنت فقط أريد الخروج، فقط أريد أن ابتعد عن صوت القصف ومشاهد الدماء ونقص الطعام وانعدام الهواء في بعض الأحيان

توجهت إلى تركيا أبحث عن طريقة للتهريب، مضت أيام وأنا أبحث وداثماً اشعر بأنني اقترب من الموت أكثر ، حينها كنت أتخيل شوارع تلك الدولة الأوروبية التي سأتجول بها لساعات متأخرة من الليل دون أن أخاف من موت مفاجئ يصيبني وجدت بعد بحث طويل عن رجل سيقوم بتهريبي عبر البحر ، بدأ يشرح لي عما سيحدث وماذا أفعل في جميع الحالات التي قد أمر بها في البحر، إلا حالة، وهي الغرق

توجهنا قبل شروق الشمس بقليل إلى الشاطئ ، حيث وجدت ما يقارب الـ ١٠٠ شخص ينتظرون أيضاً، كائن ضخمة القامة أسود البشرة أبيض الشعر والدقن كان يخاطب الجميع كأنهم عبيد: ضعوا نفودكم التي اتفتنا عليها في أيديكم، وجرّ عليهم فرداً فرداً ويجمعها

مر بي أيضاً وأعطيته النقود، أعطيته النقود كي أدخل في البحر واذهب إلى طريق طويل ينتهي بالموت أو أعثر على ذلك الفرع فيه الذي يقودني إلى الحياة الجديدة

صرخ بأعلى صوته مشيراً إلى مركب على الشاطئ، هذا هو المركب ، الذي ستبحرون به ، اذهبوا واجلسوا به ، حاولوا أن تأخذوا أقل مساحة ممكنة حتى يتسع للجميع، لا تتجمعوا في مكان واحد وإلا ستغرقون، ضعوا الأولاد في منتصف القارب. جلسنا في القارب الذي بدا كرجل عجوز يحمل في يده ما لا يستطيع حمله العديد من الشباب ولكنه يحاول أن يصمد. سأله أحد الأشخاص ، كم سنبقى بالبحر ؟ قال له ساخراً، إلى أن تصلوا

أعاد الرجل سؤاله فأعاد المهرب نفس الجواب، كنت أفكر في كل شيء، إلا في في لحظة صرخ بها المهرب، من منكم يجيد قيادة المركب ؟ كان الجميع مصدومون من هذا السؤال ، لم يجب أحد سأل ثانيةً وقد بدا عليه الضجر، من منكم يجيد قيادة المركب ، من منا ؟ وهل سيقود بنا شخص منا ؟ ماذا عنك ؟

أنا سأرافقكم حتى المياه الدولية وبعدها ستكملون بأنفسكم ، ما هذا العهر ! وهل نحن في سيارة والطريق المعبد أمامنا لنسير به ؟ أم أننا في بحر وهناك ملايين الاحتمالات والطرق ، أجابه أحد الشبان، أنا

اقترب منه وقال له ابق قريب مني وسأطعك على كل ما تحتاجه مضينا في البحر كنت سعيداً لأمر واحد فقط، إنني سأتوقف عن التفكير والتردد في التراجع، فأنا الآن على متن القارب العجوز كما أسميته ولم يعد بمقدوري التراجع لم تمض نصف ساعة إلا وتوقف المركب بجانب قارب صغير ، قفز عليه المهرب ، ومن لطفه أن تمنى لنا رحلة موفقة

وأعطى الدفة لذلك الشاب الذي لا يدري ماذا يفعل لو أضاع تلك الخريطة الصغيرة التي أعطاه إياها المهرب

انطلق المركب من جديد وكانت الشمس قد بدأت بالشروق أكثر فأكثر، نظرت حولي علني أجد من أكسر الصمت معه، وجدت رجلاً أربيعنيا يلخص وجهه معاناة تلك السنوات الثلاث التي مضت من عمر الثورة

شاباً في مقتبل العمر يضع في رأسه سماعات هاتفه المحمول، كأنه يودع أصوات من يسمعون قبل أن ينتهي شحن هاتفه المحمول... أو قبل أن تنتهي حياته

امرأة في منتصف المركب وفي حضنها طفلها النائم والذي بدأت أشعة الشمس تضايقه، ألا يستطيعون أن يضعوا غطاءً لسقف هذا المركب ؟ أظن انه لن يكلف القليل القليل من أجر شخص واحد ممن هم على المركب الآن. ، جميعهم لا يرغبون بالكلام ، أو يفضلون الصمت

ما الذي دفعك إلى أن تصعد في هذا المركب وتبحر ؟ سؤال أتاني من فتاة بجانبني لم الحظ وجودها، نظرت إلى البحر وإلى السماء وإلى الشمس التي بدأت فعلاً بإزعاجنا

سؤالك هذا يحتاج لوقت طويل قالت لي سنبقى أسابيع في البحر لم اعد املك شيء ولم اعد احلم بشيء ولا أقوى على فعل شيء، أصبحت أرى الموتى أكثر من الأحياء، البيوت المدمرة أكثر من البيوت المشيدة، صوت الطائرات وبراميلها يقتلني كل يوم، نداءات المساجد للتبرع بالدماء، أصوات سيارات الإسعاف،

أصوات التكبير عندما يخرجون طفل من تحت منزل مدمر، لماذا يكبرون وعائلته كلها قد قضت. فقدت دراستي وعملي وأصدقائي ونفسي – لم ساقى ؟ لم تعلق على كلامي وفكرت بأن أعيد سؤالها لها فلم أرغب وهل سيكون جوابها لأنها ترغب بالسياحة أم أنها مثلي ومثل كل من هم على هذا القارب، فقدوا الكثير.

حاولت أن أغفو قليلاً إلا أن صوت الشاب أيقظ غفوتي التي لم تتم العشر دقائق ، نحن حتى الآن على الطريق الصحيح وفق الخريطة، أخبرني المهرب أننا سوف نقضي ثلاث أيام في البحر حتى نصل إلى الجزيرة الأولى. قالها وهو يشعر بأنه يقوم بإنجاز عظيم

لا أدري هل علي أن أفرح لأنني في البحر منذ قرابة العشر ساعات ولم أغرق، أم أخاف من اقترابي من الموت الذي قد يأتي في أي لحظة، كانوا يرتدون سترات النجاة، لم أكن أردتي واحدة فنقودي لم تكن تكفي ولقد حاولت أن أجمع أكبر قدر من المال ولم استطع الا أن اجمع المبلغ الذي أخذه مني المهرب لقاء موت في طريقي إليه. ماذا لو غرق المركب ؟ كنت أتساءل في داخلي هذا السؤال ولم أدرك أنني قلتها بصوت مسموع من قبل من حولي إلا حين أجابني شاب يجلس على يساري:

سنموت.... سنموت ! وماذا تعتقد ؟ ستأتي إلينا الطائرات والسفن وطواقم الإسعاف من كل جهة لتنقذنا ؟ سنموت كلها

لماذا إذن هؤلاء يرتدون سترات السباحة كي يغرقوا بعد أن يغرق المركب بساعتين، حتى لو سبحوا فلن يصلوا كنت أنظر إلى كل شخص في المركب وأتخيله وهو يحاول أن يطفو على سطح المياه وسرعان ما يبدأ جسمه في النزول تدريجياً في البحر

– من السبب برأيك ؟ سؤال ثاني من قبل تلك الفتاة – سبب ماذا ؟ – سبب حالتنا هذه – النظام ؟ – لا – نحن ؟ – لا – من إذن !

– الجاذبية.. البراميل تسقط علينا بفعل الجاذبية نغرق في البحر بفعل الجاذبية تسقط البيوت بفعل الجاذبية الجاذبية هي السبب تباً للجاذبية فهي من يقتلنا

وأردفت كلامها فوراً وكأنها لا تريد أن تتابع في نفس الموضوع، نحن في البحر من الصباح وأوشكت الشمس على المغيب، لدي بعض الطعام لو أردت – كلا شكراً لدي في حقيبتي – أتمنى أن نصل قبل أن ينتهي الطعام قالتها وأغمضت عينها لتنام أغمضت عيني أيضاً ، متى نصل !



محمد العلي - أفس - زيتون

”لا تخبر أُمي عن الذهب“

ياسمين جاني

في محله الصغير الذي يملكه لبيع بعض المواد الغذائية في إحدى أحياء بلدة ”أفس“ في ريف إدلب الشرقي، يجلس ”محمد العلي“ ذو العشرين عاماً، على فراشه المعتاد، منذ ثلاث سنوات، عاجز عن تحريك أي جزء من جسده.

محمد واحد من ثلاثة أخوة كلهم من الأشخاص ذوي الإعاقة منذ ولادتهم، ولأنه أكبرهم فقد قرر العمل والاستفادة من أصابع يديه، وهي الجزء الوحيد القادر على تحريكه، وإعالة شقيقه علي (١٣) عاماً، وحسناً (٩) أعوام.

يروى محمد براءة كيف تمكن من افتتاح محله لزيتون قائلاً: ”افتتحت هذا الدكان منذ حوالي ٣ سنوات، بمساعدة والدتي التي أعطتني المال، لكي أتغلب على إعاقتي ولكي أستطيع تأمين معيشتنا“

أصابع يديه التي ساعدته في التحدي الذي يعيشه ضد إعاقته، مكنته من شراء ثلاثة كراسي للعجزة، وكما تشارك محمد مع أشقائه المرض، شاركهم في مردود المحل.

يدخر محمد الآن بعض من مردود محله القليل، ليرد لوالدته جميلها، وحالماً بفرحتها حين سيقدم لها خاتماً من الذهب، ليؤكد لها أن ما قدمته له ولأخويه شيء لا يمكن أن يرده لها، قائلاً: ”أُمي التي تعذبت وصبرت بحبة على أوضاعنا نحن الثلاثة طوال حياتنا، أريد أن أرى السعادة في عيونها، وهذا أقل ما يمكن أقوم بمنحها إياه، مقارنة مع الجهد والتضحية التي قدمتها لنا“ مشدداً: ”لا تخبر أُمي عن الذهب، أرغب أن أتركه مفاجأة لها“.

محمد شخص ذو إعاقة في جسده لا في همته، فدعونا نتأكد من سلامتنا.



يوم لـ «فاروق» على شباك الخبز

محمد أبو الجود

كي لا يضطر «فاروق» للاصطفاف يوميا في طابور الخبز الطويل، يقوم بشراء حاجته من الخبز من أحد أفران مدينته كفرنبل لكل يومين معاً، لا سيما وأن عمله في إحدى مناشئ الحجر» يستوجب منه التواجد في الثامنة صباحاً دون أي تأخير، إذ لا يتسامح القطاع الخاص كما تفعل بعض الدوائر والوظائف العامة.

الازدحام سمة الأفران في هذه الأيام بريف إدلب الجنوبي، قلة منها تحتوي على مخزون احتياطي من الطحين، بعدما بات تأمينه صعبا بسبب سيطرة هيئة تحرير الشام على المعبر الوحيد للمحافظة ومتنفسها إلى العالم، رغم محاولاتها المستمرة بإضفاء الصبغة المدنية عليه.

تمر الدقائق بسرعة ولم يقترب فاروق العمور من شباك البيع، فهناك العديد من المتجاورين لطابور الدور، منهم نساء لهن الأولوية في البيع، يحتال أزواجهن المنتظرين على مسافة قريبة بهذه الطريقة على دور الرجال الطويل، وهناك أيضا أصحاب

السيارات «المفيمة» والدفع الرباعي ممن ضحكت لهم سنون الثورة، في صورة مشابهة لعناصر الأمن قبل «تحرير» مناطقنا، ولهاتين الشريحتين دور كبير في تأخير الأهالي المصطفين وحنقهم.

قاربت الساعة على الثامنة إلا ربع، وما يزال هناك عشرة أشخاص أمام فاروق للوصول إلى طاقة الفرن.

وبعد انتظاره قرابة الساعة، لن يعود فاروق خاوي اليدين، ويعود لمأساة الانتظار في اليوم التالي ويترك عائلته اليوم دون خبز، ولذلك قرر فاروق أن ينتظر حتى يحصل على مبتغاه، بعد كل ذلك العناء، وبدأ يفكر بحجة يقتنع بها رئيسه في العمل حول سبب تأخيره، ولكن المفاجأة كانت بانتظاره عندما خرج عليهم موظف الفرن المسؤول عن بيع الخبز، ليقول جملته التي لا يجب أحد سماعها: «لقد نفذ الخبز».

لا يمكن لأحد تخيل وقع تلك الكلمات على مسامع فاروق ومن معه، إلا

من خاض هذه التجربة، ولا سيما أن فاروق كان قد تأخر عن عمله، ولكن الأقسى -والذي يفتح تساؤلات متنوعة- هو ظهور عدة باعة جوالين فجأة أمام باب الفرن، وهم يخرجون الخبز بكميات كبيرة، ويعرضونه على دراجاتهم النارية لبيعه للأهالي بسعر مضاعف، وبعدد أرغفة أقل، إذ أن ربطة الخبز في الفرن تحتوي على 16 رغيفاً، وتباع بسعر ٢٠٠ ليرة سورية، بينما تنقلص لدى هؤلاء الباعة لتحتوي ١٠ أرغفة، وتباع بسعر ٢٥٠ ليرة سورية.

استشاط فاروق ومن معه غضباً، ورفض بعضهم شراء الخبز من الباعة الجوالين وتوجه لفرن آخر، والبعض الآخر اضطر لشراؤها بسعر «السوق السوداء»، كما يدعوها فاروق الذي كان يحمل بيده ٤٠٠ ليرة ليشتري بها ٣٢ رغيفاً، واضطر لدفع مبلغ ٧٥٠ ليرة سورية ليحصل على ثلاثة أكياس تحتوي ٣٠ رغيفاً، فهو لا يستطيع التأخر عن عمله أكثر.

فاروق ليس إلا واحداً من بين مئات

الأشخاص الذين يضطرون لشراء الخبز من الباعة الجوالين، ويتهم فاروق مسؤولي الأفران باختلاق ذريعة نفاذ الخبز لتقاسم الأرباح مع الباعة الجوالين، إذ كيف يحصل هؤلاء الباعة على كمياتهم الكبيرة من الخبز؟

صحيح أن هنالك عدداً من مراكز التوزيع في الأحياء، يتبع كل منها لفرن مختلف، إلا أنها لا تغطي سوى ٢٠ بالمئة من حاجة المستهلكين.

ولا يجد فاروق جهة يتقدم إليها بشكواه، نظرا لانعدام الجهة الرقابية على الأفران الخاصة، إذ يقف المجلس المحلي عاجزاً أمام مشاكل الازدحام لعدم تبعية أيأ من هذه الأفران له، منذ انتهاء الدعم المقدم من منظمة اتحاد المكاتب الثورية للمجلس المحلي، كما أن معظم الأفران العاملة في مدينة كفرنبل هي أفران مدعومة من منظمات إنسانية أو خاصة.

رغم ما تتناقله وسائل الإعلام عن جودة الخبز وتحسن عمل الأفران، ورغم آلاف الأطنان من مساعدات الجمعيات الخيرية التي تعج بنشاطاتها ووسائل التواصل الاجتماعي، يبقى فاروق والكثير من أهالي مدينة كفرنبل، عرضة للاستغلال والتلاعب، ويبقى مصروف الخبز الشهري، مؤرقاً للعديد من الأهالي.

لن أتزوج زوجة أخي

وسيم درويش

مضت خمسة أعوام على اعتقال شقيقي «أحمد» من مقر عمله في حي الشهباء بمدينة حلب، ذلك في ٢١ أيار من عام ٢٠١١، ولم يكن قد مر على زواجه عامين، بعدما رزق بطفلة كانت في شهرها الثامن، لتنتقل زوجته بعدها إلى منزل أهلها في حلب.

باءت جميع محاولات والدي بالفشل وكان عرضة للنصب والاحتيال مرات عدة، إذ خسر أكثر من مليوني ليرة سورية في محاولة للحصول على معلومات عنه تارة، وإخراجه من السجن تارة أخرى، معلناً في النهاية إفلاسه وعجزه الخجول.

مرت السنون وكبرت أنا، وانقطعت أخبار شقيقي أحمد وكانت آخر معلومة وردتنا أنه في سجن صيدنايا، وككل المعتقلين كانت تتوالى علينا الأنباء المتضاربة عن وفاته وحياته. تزورنا زوجته وطفلته بين الفينة والأخرى، تجهش عيناها بالبكاء كلما رأيت طفلته ذو الستة أعوام، أحاول تعويضها بعضاً من حنان الأب في الفترة القصيرة التي تمكثها معنا، نسترجع معا ذكريات والدها وصوره والألعاب التي كان قد اشتراها لها، والتي لا زلنا نحفظ بها.

مع مرور السنين وانقطاع أخباره، غلبنا الاعتقاد فعدنا لحياتنا الطبيعية، فالحجى أبقى من الميت أو الغائب كما يقول

والدي دائماً، باستثناء بعض لحظات الدموع المنهمرة على وجناتهم أثناء الدعاء له بعد كل صلاة، وفي كل عيد، وفي كل مناسبة.

في السابع من آذار الماضي، وبعد انتهاء طعام الغداء، كنت أداغب طفلته في أرجوحة صنعتها خصيصاً لها في ساحة البيت، حين وصلنا نبأ إعدامه في سجن صيدنايا، وتم تسريب الخبر عن طريق زملائه لأحد معارفه في بلدة «الفطيرة» والذي بدوره نقل الخبر لنا.

بعد انتهاء العزاء، غادرتنا زوجة أخي إلى بيت أهلها لقضاء عدتها الشرعية، وعادت الحياة لتأخذ مجراها الطبيعي، فأن تعلم بأن أخاك قد قضى، أرحم لك من أن يبقى في سجون العذاب.

لم يكن الزواج من اهتماماتي في ذلك الوقت، حين عرضت والدي فكرة زواجي، بعد أحاديث منفردة مع أبي، وككل الشباب، كانت فكرة جيدة، واقتنعت بها، ولكن عندما طلبت منهما البحث عن العروس، لم تظهر علامات الفرح على وجهيهما، بل ارتباك وتمعمة وتلعثم في حديثهم، لأكتشف رغبتهم بزواجي من زوجة أخي، طلب كان وقعه أقسى علي من خبر وفاة أخي.

رفضت محاولات والدي المتكررة في اقناعي بوجوب تربية الطفلة في رعايتنا، واعتبار زواجي نوع من

الاحترام لروح أخي، وأن من الواجب علينا ألا نسمح للغريب بتربية طفلتنا، كما يقضي واجبنا أن لا نحرم الطفلة من أمها، لا سيما بعد حرمانها من أبيها.

كلام مثالي، أوقعني في حيرة من أمري، لقد توقف عقلي عن العمل، لم أعد قادراً على التفكير، تزايدت علي الضغوطات من أعمامي ووالدي وأخوالي، بأن هذا التصرف السليم، لكنني في قرارة نفسي كنت أراها جريمة وخيانة، فلا يمكن أن أتزوج من زوجة أخي، التي ما إن دخلت منزلنا حتى أحسست أنها أخت لي، تضاربت الأفكار في عقلي وأنا أستحضر صورة أخي في مخيلتي، فماذا لو أن خبر وفاته لم يكن صحيحاً، ونحن حتى لم نستلم جثته، وليس لدينا من أدلة سوى أخبار متناقلة، وعلى فرض أنها صحيحة، فلا يمكن أن تسمح لي نفسي بالزواج من زوجته.

لم أقبل ولم أرضخ، رغم ما بذلوه من محاولات، ولم أفهم كيف سيصبح لابنة أخي أخته مني، ولن أساهم في جعل هذا الأمر قانوناً وعادة اجتماعية تقتدي بها الناس، فلربما قد دمرتنا الحرب، لكنها لم نعدم فينا الوفاء.



«إدلبى بلهجة شامية».. العيد الثامن عشر على محنة السوريين

ترك كل شيء خلفه، هناك من رفض الاستكانة للظروف وقرر البدء من جديد، وهناك من أغلق أبواب بيته على أحزانه. في إدلب، الوجهة التي فرضها النظام على شريحة واسعة من المهجرين، وكانت مقصدا للكثير من نازحي سوريا، تفاوتت أوضاع الوافدين إليها في العيد، وتفاوتت أساليبهم في التعاطي معه.

ثمانية عشرة عيداً مرت على السوريين بذات المشاعر رغم اختلاف مدنها وأوضاعهم بين عيد وآخر، ليأتي العيد الرابع عشر بلا جديد لهم، وما بين تهجير ونزوح ترك الكثيرون بيوتهم ومدنهم وأهلهم وأصدقاءهم، منهم من اختار وجهته برغبته، ومنهم من فرض عليه مكان إقامته، وتقاسم جميعهم صورة المهجر والهارب الذي

وعد البلخي

عيد على الضيق

ما زلنا نمارس طقوس العيد لكن «على الخفيف»، نتبادل الزيارات والتهاني ضمن دائرة ضيقة، نفرح أطفالنا بشراء أشياء بسيطة كالشوكولا والثلثاب الجديدة، بهذه الكلمات يختصر «حسن الأسعد» من مدينة الطيبة بريف حماة، والذي نزح قبل أربعة أعوام مع عائلته وأهله بالكامل إلى مدينة كفرنبيل، وهو ما خفف عنهم عبء الغربة والنزوح.

يروى الأسعد لزيتون ظروف انتقاله ونزوحه قائلاً: «دفعتنا ظروف الحرب والقبضة الأمنية لقوات النظام واعتقال الشباب إلى الخروج أنا وأفراد عائلتي إلى كفرنبيل، عانينا في البداية كثيراً حتى تم تأمين السكن لي ولإخوتي، لنبدأ بعدها بمزاولة مهنتنا في صناعة «الشوادر».

وعن انسجامهم مع أهالي المدينة يضيف الأسعد: «انخرطنا بشكل كبير مع الأهالي هنا، ولم نجد اختلافاً في العادات والتقاليد نظراً لتشابهها مع عاداتنا وتقاليدها في ريف حماة، كما تمكنا من نسج علاقات اجتماعية

العيد الأول لـ «مروة» وأطفالها في جسر الشغور

هو العيد الأول لـ «مروة السليم» النازحة من مدينة دوما والأم لثلاثة أطفال وزوجة لشهيد، في إقامتها الجديدة في مدينة جسر الشغور، بلا أهل ولا أقرباء، بعدما تفرقوا بين نازح ولاجئ وشهيد.

وهو العيد الأكثر صعوبة على مروة حتى من أعياد الحصار ذاتها، فهي تعيش ضمنه، وأن تبني علاقات محبة وأخوة مع جيرانها الذين احتضنوها كأخت لهم منذ نزوحها وحتى اليوم، كما تحاول أن تكتسب عادات الأهالي في العيد، الذين أصبحوا أهلاً لها يساعدونها في تأمين جميع حاجياتها. تساعد مروة مع جاراتها في إعداد

حلويات العيد وشراء الحاجيات والألبسة للصغار، اهتمام جيرانها بها عوضاً وأنساها مرارة ما تمر به، وساعدها على تجاوز صعوبة العيش في مدينة غريبة عنها، وأدخل الأمان إلى قلبها وقلب أطفالها.

تحاول «مروة» حالياً في ظل الهدوء الذي تعيشه مدينة جسر الشغور، أن تساعد أطفالها على التأقلم مع الحياة الجديدة، وتشجيعهم على الاحتكاك مع أطفال الحي، وتعمل على إدخال الفرح إلى قلوبهم عبر شراء ملابس العيد لهم، عسى أن تخفف ولو جزءاً يسيراً من معاناتهم، وأن تجعلهم يشعرون بالعيد.

همها الأكبر في العيد أطفالها، الذين يبلغ أكبرهم سنّاً سبع سنوات، فهم غير معتادين على أجواء العيد، بعدما ترعرعوا على صور القصف والدمار وصوت القنابل، حتى أن أصغرهم لا يكاد يفقه معنى كلمة عيد، فهي كلمة غريبة عليه لم يخض تجربتها بعد، وتسعى مروة لكي يعيشها بصورة إيجابية.

هذا العيد أيضاً سيقضيه أبو عبد الله وحيداً

وفاة عدد من أقاربه ومعارفه نتيجة الحصار.

أبو عبد الله الذي لا يعرف أي معلومات عن عائلته منذ أن غادر مدينته مرغماً، يتساءل مع حلول العيد الرابع له دونها، فيما إذا كانت زوجته وابنته ما تزالان على قيد الحياة؟ أم أن الجوع أو القصف قد فتك بهما؟ أم أن النظام قد قتلها بعد دخوله إلى مدينة الزبداني؟

وإن كانتا على قيد الحياة، فهل من الممكن أن يقضي عيده الخامس بقربهما؟، هذا ما يتأمله ويحلم به أبو عبد الله وكل من هُجّر مثله، وهو على ثقة تامة بأن هذا الوضع سينتهي، وسيزول من تسبب به وشتت العائلات، وسيزول معه كل من ساندته ودعمه، وستنتصر الثورة وتتحقق إرادة السوريين.

قبل عام ونصف تقريباً، بدأت عملية تهجير المدنيين في مدينة الزبداني إلى محافظة إدلب، وكان من بين المهجرين رجل في العقد السادس من عمره، كان قد أصيب في قدمه برصاصة قناص.

بخروجه من مدينته، تخلص «حسن عوكر» الملقب «أبو عبد الله»، من معاناته مع الحصار والجوع والقصف والنقص، إلا أن خروجه وحده دون زوجته وابنته الوحيدة، تسبب له معاناة أكبر نتيجة الوحدة والبيئة الجديدة، والأهم خوفه على عائلته التي لا يعرف عنها أي شيء.

تلقى أبو عبد الله علاجه في مدينة إدلب، واستأجر منزلاً ومكث فيه بمفرده طيلة العام والنصف الماضية، وأمضى فيه ثلاثة أعياد وحيداً، واليوم على أبواب العيد الرابع يغلب الإحساس بالوحدة والغربة على أبو عبد الله، فضلاً عن خوفه على مصير زوجته وابنته، اللتين بقيتا تحت الحصار الذي انتهى بعد خروجه وانتهاء عمليات التهجير، لا سيما أن أبو عبد الله كان قد شهد قبل تهجيره

بنشي بلهجة شامية



مطعم وادي بردى في مدينة سراقب - زيتون

بسيمة الواقعة في ريف دمشق.

يستعد أبو أحمد لموسم العيد وإقبال الناس على شواء لحوم الأضاحي التي توزع في المدينة، حيث يرغب معظم الأهالي بشواء لحومهم في المطاعم بعيداً عن منازلهم ورائحة الشواء، ولا سيما مع استقبال الضيوف والزوار والزيارات التي يتفرغون لها خلال أيام العيد.

قد يكون العيد الثاني الذي يمر على أبي أحمد وعائلته بعيداً عن بلده، لكنه يرى أن الحياة لن تكون سهلة عليهم إن لم يتمكنوا من العودة إلى بيوتهم ومحالهم وهو ما يبقى أبو أحمد أمله معلق به.

ليتجاوز معظم الصعوبات التي تعترض عادةً فتح المحال الجديدة، ولا سيما في وضع المهجرين الذين تركوا كل شيء خلفهم، ليجدوا أنفسهم في بيئة جديدة ودون إمكانية للبدء في عمل يتطلب مبالغ كبيرة.

تحسن عمل أبو أحمد بعد ثلاثة أشهر، وتمكن من تجاوز ضعف الإقبال الذي رافق بداية افتتاح المطعم، ومن تسديد الديون التي ترتبت عليه، لكنه في مقارنة مع عمله السابق في المنتره الذي افتتحه عام ٢٠١١ في وادي بردى، يرى أبو أحمد أن الأمر مختلف كلياً، وذلك نظراً لكثافة المصطافين والسائحين صيفاً وشتاءً، فضلاً عن كونها العاصمة دمشق، وهو ما يثير لدى أبو أحمد شجون الشوق إلى بلده

وضع محمد الشعيري الملقب أبو أحمد والباليغ من العمر ٥٧ عاماً وأبنائه الخمسة، ليس مختلفاً عن وضع الأخوة الثلاثة، فقد وصل أبو أحمد إلى مدينة سراقب منذ حوالي ستة أشهر في الدفعة الأولى من مهجري وادي بردى، والذي رفض انتظار الإغاثة والجمعيات الخيرية، وبدأ بالعمل في مطعم للمأكولات الشامية والشواء، افتتحه في سراقب.

في حل مناسب لأبي أحمد قام بترميم مطعم وتجهيزه مقابل نسبة من الأرباح يعطيها بدلاً من الإيجار لصاحب المطعم، ومع الرغبة الكبيرة في الاعتماد على الذات، انطلق أبو أحمد في عمله،

أحياناً، الذي لا يتوفر في فصل الصيف وبعد أماكن زراعته عن بنش، ما دفعه لاستجلاب كميات كبيرة من البرتقال من المناطق الساحلية وهو ما أجبره على رفع سعر عصير البرتقال.

يستذكر أبو سمير مع اقتراب العيد عمله في محله بحي القابون، كما يستذكر جمعة الأهل والأصدقاء عنده، وما تراقق تلك التجمعات من بهجة ومودة بين الحضور والزبائن، ورغم نجاحه السابق في القابون إلا أنه راض عن وضعه الجديد في مدينة بنش ويصف عمله بالممتاز، متطلعاً ليعيش الجو ذاته في مدينة بنش، لا سيما بعد الحفاوة التي تلقاها من أهلها، والعلاقات الطيبة التي كونها معهم، فهو يعتبر نفسه الآن بنشياً بلهجة شامية.

المدينة، بعدما تشاركوا بتأمين المال اللازم لافتتاح المحل. ويرى أبو سمير أن العمل قيمة للإنسان قبل أن يكون حاجة، ولذا أصر على أن ينطلق بالعمل في محل العصائر وهو العمل الذي كان يقوم به هو وإخوته في حي القابون، ورغم أن سكان مدينة بنش لم يعتادوا على شراء العصائر الطازجة إلا أن أبو سمير تمكن بجودة عصائره من لفت انتباه الزبائن وجذبهم، وخصوصاً مع موجات الحر التي ترافقت مع افتتاح محله.

ونتيجة لزيادة الطلب على منتجات أبو سمير فقد زاد من ساعات عمله ليقوم بوردية مسائية تستمر حتى الثانية عشرة ليلاً، كما يخطط لإضافة عصائر جديدة بحسب الموسم وتوفر الفواكه، فلقد عانى أبو سمير سابقاً من عدم توفر بعض الفواكه كالبرتقال

بعدما هجروا من بيوتهم، تاركين أملاكهم ومصادر رزقهم ليخرجوا منها ببضع حقائب فيها بعض حاجياتهم الضرورية بعد حصار طويل، قرر بعضهم أن يبدأ حياته من جديد، ويمارس من جديد نشاطاته التجارية. أبو سمير الشامي من سكان حي القابون الدمشقي، قدم مع عائلته المؤلف من ثمانية أشخاص إلى مدينة بنش في ١٩ نيسان الماضي، ليفتتح محلاً للعصائر في المدينة التي لم تعتد على مثل هذه المحلات.

لا يخفي أبو سمير حسن الاستقبال الذي تلقاه في مدينة بنش، فقد أمنوا له البيت والحاجيات الضرورية لإقامته وعائلته، وأبدوا حفاوة مميزة لهم في محاولة للتخفيف من وطأة تهجيرهم. ومساعدة أهالي المدينة تمكن أبو سمير من افتتاح محل العصائر الوحيد في

العيد هو قرب الأحبة

يقضي «أبو محمود» النازح من مدينة حماة وابن ٣٠ عاماً عيده في مدينة كفرنبل وحيداً بإرادته، يغلق أبوابه، فهو لا يعترف به ولا يبيدي أية أهمية لقدمه، بل قد يحوله إلى فرصة لاسترجاع الذكريات والألم. يستذكر أبو محمود أسباب نزوحه وحيداً في بداية ٢٠١٢ بعدما تم طلبه للخدمة الإلزامية، وكيف اضطر لترك منزله وعائلته ومدينته التي يشبه نواحيها في العناد، ومع قدوم العيد يعود الحنين إلى أمه «قبلت والدتي وودعت أهلي وجيراني، شربت من ماء العاصي والغصة تملاً وجداني، نظرت إلى

حماة نظرة المشتاق قبل أن أغادرها، نظرة الحياة والموت». «كان للعيد عندنا لذة خاصة، نفرح به مثل الأطفال ونجهز له، نشترى الثياب والحلويات والقهوة العربية، نجتمع في بيت العائلة الكبير، نتبادل الأمنيات بعام جديد سعيد، لنقضي ما تبقى من يومنا بجانب النواير مستمتعين بصحبتنا حتى الصباح، أما الآن فنحن مبعدون عن كل شي جميل». تزوج أبو محمود بعد قدومه إلى كفرنبل وافتتح محلاً لبيع الخضار، بعدما شعر بالأمان والود الذي منحه إياه أهالي المدينة.

تحضيرات العيد للمهجرين في محلاتهم

في السوق كالحلويات الحلبية مما زاد في إقبال الناس على شرائها، ومع ذلك بقيت حركة البيع ضعيفة بسبب اقتصار شراء الحلويات من قبل الأهالي على فترة العيد فقط، بعكس أهالي حلب الذين يشترون الحلويات بشكل دائم». واليوم مع اقتراب عيد الأضحى، يتحضر الإخوة الثلاثة «عترو» للموسم الذي ينتظرونه، لا سيما في ظل الهدنة التي ولدت لدى الأهالي الرغبة بقضاء عيد سعيد على خلاف الأعياد التي مرت في السنوات الست الماضية.

وانتظار سلال الإغاثة، فقاموا باستدانة مبلغ من المال، استأجروا به محلاً خارج سوق المدينة، نظراً لارتفاع إيجار المحال في داخل السوق، وبدأوا ببيع الحلويات والمعجنات فيه. يقول محمد ذو ٢٤ عاماً لزيتون: «واجهتنا بعض الصعوبات في بداية افتتاح المحل، كضعف الإقبال بسبب موقعه وقلة رأس مال، ومحاولتنا تأدية ما ترتب علينا من ديون، وارتفاع أسعار المواد الأولية والمعدات، لكن بعد حوالي ٦ أشهر تمكنا من تجاوز معظم هذه الصعوبات من خلال صناعة بعض الأصناف الجديدة الغير متوفرة

بالرغم من أن المردود المادي لمحلات الحلويات الذي افتتحه الإخوة الثلاثة «عبد الوهاب ومحمد وعمر عترو»، من بلدة حيان بريف حلب الشمالي، ليس مرتفعاً على الرغم من إدخالهم بعض أصناف الحلويات الحلبية التي كانت جديدة على سوق مدينة سراقب، إلا أن لديهم طموحاً بتوسعة محلهم الحالي وبيع «البوظة» فيه إلى جانب الحلويات والمعجنات، وافتتاح محل لبيع القهوة.

حاول الإخوة الثلاثة الاعتماد على أنفسهم وعائلاتهم، بعيداً عن مساعدة الآخرين أو الاعتماد على المنظمات



أبو سمير الشامي من حي القابون في محل العصير في مدينة بنش

كيف حطم التهجير بنية أسر سورية

لم يسبق للمعلّم الخمسينيّ ورب الأسرة "عبد الرحمن وائل" من سكان جنوب دمشق، أن افترق ولو ليوم واحد عن عائلته المكونة من الزوجة وثلاثة صبيان وبنّت.

ظل الأب إلى جانب عائلته، يراقب نمو أطفاله ويلعبهم ويعلمهم، إلى أن اندلعت الثورة ووصلت نيرانها إلى منطقته، وبدأت الاشتباكات فيها بين الثوار وجيش النظام، وكان الخطر يزداد شيئاً فشيئاً على وائل وعائلته وجميع أهالي المنطقة.

تيسير محمد



ولو شيئاً قليلاً، ثم وصل شبح التهجير إلى المنطقة وتوجهنا نحو الشمال السوري، والذي لم أستطع التأقلم معه وطريقة الحياة فيه، ونصحتني بعض معارفي بأن أغادر إلى تركيا لمحاولة لم شمل مع عائلتي، ولكن الوضع ازداد تعقيداً.

طرق عبد الرحمن كل الأبواب الرسمية وغير الرسمية دون جدوى، السلطات التركية رفضت جميع طلبات لم الشمل التي تقدم بها، وطرق التهريب غير سالكة، يسيطر عليها تجار الدم والمخدرات، وعلى الرغم من ذلك فقد خاض وائل التجربة، ودفع مبالغ طائلة في سبيل أن يلتزم شمل عائلته وتعود حياتهم إلى ما كانت عليه في السابق، ولم يكتف بتجربة التهريب عبر الأراضي السورية فعائلته تقيم في الأردن، مما جعله يجرب طرق التهريب عبر مصر، وطُلب إليه دفع مبلغ ٢٧٠٠ دولار أمريكي عن كل فرد من أفراد عائلته، ومع ذلك قَبِل أن يدفع هذا المبلغ الكبير، ولكن المُهَرَّب رفض بعد أن عرف مكان إقامة العائلة، بحسب رب الأسرة الذي ختم حديثه: "عندما تركتهم كانوا أطفالاً، والآن أصبح جلهم بالغين، لم أتخيل يوماً أن نبتعد عن بعضنا كل هذا الوقت، وأن يكبر أولادي دون أن أراهم في كل يوم كيف يكبرون، ولا أعلم متى سألتقي بهم أو كيف سأعوضهم عن كل ما فاتهم".

في بداية الأمر لم يكن يعلم عبد الرحمن ما بوسعه أن يفعل ليحمي أطفاله، هل يبقى هو وعائلته تحت جحيم القصف، أم يخرج بهم من منطقته إلى مكان آمن؟ وظل في حيرة من أمره مدة شهر تقريباً، ليحسم قراره بعد اتصال من والدته تخبره فيه بأنها ستسافر برفقة أخيه وعائلته إلى الأردن، وتطلب منه مرافقتهم هو وعائلته.

"عبد الرحمن وائل" قال لزيتون: "كان جيش النظام يستهدف المدنيين قبل العسكريين، ويقصف التجمعات السكنية، مما خلق في نفسي رعباً على أولادي، وبعد الاتصال الذي تلقينته من والدتي، فكرت في الأمر ملياً، أريد حماية أطفالتي ولكنني أرفض التخلي عن ثورتي، إذا خرجت وخرج الجميع مثلي لحماية عائلتهم فمن سيبقي؟، توصلت لقرار بأن أرسل زوجتي وأولادي مع أمي، وأبقى أنا أمارس واجبي كمعلم، بالإضافة إلى عمل تطوعي في إغاثة الفقراء والمساكين".

وأضاف "عبد الرحمن": "طالت المدة وكنا نتوقع في بداية الثورة نصراً سريعاً ولكنه لم يحدث، عشت السنوات الخمس الأخيرة بعيداً عن عائلتي، ولا سبيل إليهم إلا الاتصال عبر وسائل التواصل، فحرصت أن أكلّمهم كلما سحت لي الفرصة لأعوضهم عن بعدي

يجمعُ الباحثين والعاملين في مجال علم النفس الاجتماعي أن بناء أي مجتمع حضاري سليم مترابط يبدأ من الأسرة، وبالتالي فالمجتمعات المريضة المتفككة جل مشاكلها بسبب تفكك الأسر فيها، مما يعني بالضرورة مجتمعاً بعيداً كل البعد عن مقومات الحياة الطبيعية السليمة.

حدد بعض الباحثين المشاكل والأسباب الرئيسية التي من شأنها أن تكون سبباً في تفكك الأسرة، منها "مظاهر العنف المرتبطة بعسكرة المجتمع، الطلاق، وفاة أحد الوالدين أو كلاهما، الغياب الاضطرابي للأب إلى غياب النموذج الرجولي في الأسرة، إدمان أحد الوالدين أو الأولاد على المخدرات أو المشروبات الكحولية، السجن، الهجرة، عدم التوافق الجنسي بين الزوج والزوجة، انخفاض دخل الأسرة، تدخل أشخاص من خارج المنزل في أمور الأسرة، تعدد الزوجات، السكن المشترك مع بعض الأقارب، عدم ملائمة المنزل الذي تقيم فيه الأسرة، حالات النزاع والشجار بين أفراد الأسرة وخاصة بين الوالدين".

ويكفي سبب أو اثنين من الأسباب السابقة، ليكون كفيلاً بتمزيق الأسرة ومن خلفها المجتمع مالم تتم معالجته في التوقيت المناسب.

في سوريا ومنذ انطلاق الثورة تعرض المجتمع إلى الكثير من الهزات والصدمات خلخلت بنيته وتركيبته بشكل كبير، واجتمعت عليهم الظروف والأحداث التي من شأنها ليس فقط أن تفكك المجتمعات بل قد تؤدي إلى تدميرها كلياً في حال لم يتم تدارك الفجوات وإصلاح ما يمكن وتجنبيه المزيد من الأوجاع والمآسي، والتي زاد التهجير وطأتها.

أسرة سورية واحدة في وقتنا الحالي.

ويكفي أن تزور أحد مخيمات اللجوء وتستمع لقصة واحدة لعائلة يتيمة الأب والأم، وأحد أفرادها استشهد جراء القصف، والآخر ما يزال في ظلمات السجن، وحالتهم النفسية في الحضيض، يتسولون المنظمات والناس ليستطيعوا أن يبقوا على قيد الحياة.

وعلى الرغم من كل المصائب التي حلت بالمجتمع السوري بشكل عام، إلا أنك تستطيع أن تدرك مدى عظمتها، من خلال محاولة أسره الصمود ما استطاعت إليه سبيلاً، مع تمسك معظم الفئات بما تبقى لديها من عوامل لتحافظ على كينونتها، متحدية الظروف، متحاملة على آلامها مهما حاولوا إغراقها في ظلمات القهر على مختلف أنواعه وأشكاله.

فليدبر أسباب ووجهة نظر من الغين أن أتجاهلها، فمن الصعوبة بمكان لأي أب أن يكون بعيداً عن ولديه وفي فترة المراهقة بالتحديد، على اعتبارها مرحلة انتقالية تختلط لديهم فيها الكثير من المشاعر مع الحاجة الماسة لوجود الوالد ليساعد أبناءه ويوجههم لما فيه مصلحتهم، والإناث يحتجن للكثير من العناية في هذا الوقت لأنهن يعشن في مجتمع ذكوري ينظر إليهن بانتقاص دائماً مع وجود الكثير ممن يحملون طبع الذئاب من حولهم".

لا بد أن حالة الحرب خلال السنوات الثمان الماضية ضربت ركائز المجتمع السوري بكل أطيافه، إلى أن وصل إلى شفير الهاوية، وبات يتطلب جهداً جباراً من أهل الخبرة والاختصاص للمحافظة على ما تبقى منه وترميمه قبل أن يصل إلى نقطة اللا عودة، فالأسباب التي وضعها الباحثون لتفكك المجتمعات بعد دراسة العديد من نماذج الأسر المستهدفة تجتمع كلها في

وتأتي مع أولادي، ولكن عناصر النظام اعترضوا سبيل عائلتي وهي في طريقها إليّ عبر مناطق سيطرة الأكراد، ومنعوا ولداي الكبيرين من الدخول بحجة خدمة العلم مع أن أعمارهم ١٧/ و ١٥/ عاماً، وهما ليسا في سن الخدمة بعد، فعادا أدرجهما ودخلت زوجتي مع باقي الأولاد".

لم تتأقلم زوجة السعيد مع المكان الجيد والمنزل الذي يفتقر لأدنى مقومات الحياة الكريمة، وزاد من ذلك بُعد ابنيها عنها، وعدم القدرة على التواصل معهما بشكل دائم ومستمر بسبب تشديد القبضة الأمنية على وسائل الاتصال وجهل الكثيرين في كيفية حماية أنفسهم من الملاحقة المخابراتية، فقد سجلت الكثير من حالات الاعتقال بسبب مكالمات هاتفية من الشمال السوري أو إليه، بحسب السعيد والذي أضاف:

"تشاجرت مع زوجتي لرغبتها بالعودة إلى الغوطة ولكنني لم أستطع أن أمنعها

"أحمد السعيد" أحد مقاتلي الجيش الحر في الغوطة الشرقية، أجبره التهجير أيضاً على الابتعاد عن عائلته، وروى لزيتون كيف فرّق التهجير بينه وبين أولاده قائلاً: "أنا أب لخمس أطفال تشاركت معهم أنا وزوجتي الحصار والقصف والجوع طيلة أيام الثورة، ولم أفارقهم إلا خلال ساعات الرباط التي فقدت خلالها إحدى قدمي بقذيفة دبابة، وعندما حان وقت الخروج من الغوطة اتفقت مع زوجتي أن تبقى مع أولادي، بينما أنطلق أنا نحو الشمال السوري، وأقوم بتجهيز منزل مناسب للسكن، وأجد عملاً يتناسب مع وضعي الصحي، ومن ثم أطلب منهم اللحاق بي إلى هناك".

وأضاف "السعيد": "لم تجر الأوضاع كما خططت لها، واستغرقت وقتاً طويلاً حتى وجدت منزلاً يتناسب مع وضعي المادي، ولم أستطع أن أجد عملاً يتناسب مع وضعي، ومع ذلك طلبت من زوجتي أن تبني قطعة أرض لها

الفنان الخطاط ”محمد عماد محوك“: أجمل اللوحات تلك التي مزج حبرها بالدمع

رائد رزوق



حرضته رائحة البن فحكي على غير عادته، وغرق بالذكريات فتورط بالبوح بها، عن عشقه المفرط للخط الكوفي ولحلب وقلعتها، وأسواقها القديمة ورائحتها، إلى صمته الطويل وبكائه أمام آية قرآنية انتهى توأً من كتابتها، عن حزنه الكبير للخراب الذي نحن فيه، بمقهى حلبي في إحدى أحياء إسطنبول، روى لزيتون حكاية الخط في حياته.

للشروع باللوحة شرط أساسي لدى الخطاط ”محمد عماد محوك“ فهي تتطلب الخلو والانفراد بنفسه، ومن المهم أن يكون الحيز المكاني مستقلاً ومغلقاً أيّ كان هذا الحيز، إذ لا يهم اتساعه، فاللوحة هي شرفته وحيزه وفضاءه، ولم تكن الغرفة التي عمل بها في جامع السلطانية الأيوبي في حلب القديمة مقابل القلعة تتسع ليمتد في عرضها، ورغم ذلك كان يشعر بالراحة والحرية المطلقة حين يغلق بابها عليه، ورغم السنوات الطويلة التي مرت على عمله بالخط، ما تزال هذه العادة حاضرة لديه.

عشب بري

بلا معلم، وبصبر الاقتداء بكل ما وقعت عليه عيناه من خطوط من سبقوه، أتقن القواعد لينطلق منها إلى سمائه الخاصة في الإبداع، ويبدو أن عدم اتباعه لأستاذ معين أعطاه الحرية لشق طريقه الخاص، وخلصه من سلطة المعلم، ذلك ما يورده الكاتب صخر الحاج حسين في مقالة له في صحيفة السفير على لسان أستاذ الخط العربي في اسطنبول ”نهاد جتین“ حين اطلع على أعمال محمد عماد قائلاً له: «لقد اخترت أن تتعلم بالطريقة الأصعب. أنت كعشب بري ينمو من صخرة في بيئة قاسية».

ويضيف محمد عماد في ذات المقالة ”لا يحتاج المرء سوى للمحة على السير الذاتية للخطاطين الكبار ليتأكد بأنهم يشكون جزءاً ثابتاً من سلسلة طويلة من اكتساب المعرفة. و بوصفهم طلاباً عليهم أن يمارسوا التقليد، فقط بعد إكمال تلك الدراسات يتمكنون من الولوج إلى مرتبة المحترفين أو الأساتذة. إن الخط بالإضافة إلى كونه تمريناً روحياً هو محاكاة للخلق، وعلم دقيق من الأشكال الهندسية والإيقاعات.

يقول عن أولى

انطباعاته عن الخط:

– كان أبي موظفاً بسيطاً لكنه صافٍ وجميل، لم يكن خطاطاً، لكنه كان ملكاً حين يكتب، وكنت ترائي أقف مذهولاً وأنا أراقبه، فقد كان يتعامل مع الحرف بقدسية ومحبة، أورتني إياهما منذ الصغر، كما كان أستاذاً في الصف الأول ذا خط جميل، وأذكر أنني في ذلك الحين وأنا أتعلم على ألف باء الكتابة. كتبت له حرف الواو فقال لي الأستاذ ”واوك جميل جداً“ رافقتني هذه الجملة خمسين عاماً.

بعد ”واوه الناجحة“ وفي المرحلة الإعدادية، لم يسعى محمد عماد ليتعلم القواعد، بل مارس الخط كفضية شغف وعفوية، كشرب القهوة والماء، لتتحول اليوم إلى منقذ وخلص، يهرب إليها، حتى أنه قلما ينجو من

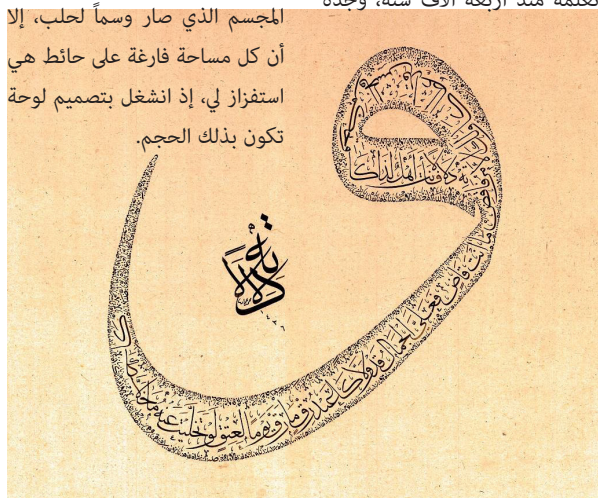
هو من اخترع الكتابة.

”الجمال والإبداع لا يمكن أن يعلب أو يقونن“، هذا ما يؤمن به محمد

عماد، وهو ما دفعه إلى تجاوز قواعد الخط الكلاسيكي رغم اتقانه لها، فلإبداع توازنات تخرج عن إمكانية ضبطها، ورغم بدئه من القواعد إلا أنه اتخذ فضاءه الخاص، فالألف في القاعدة سبع نقاط، لكنه في لحظة ما قد يجعلها اثنتا عشرة نقطة، ويرى أن القواعد والقوانين تأتي في محاولةٍ لأسر وإلقاء القبض على لحظة الإبداع، أيًا يكن فالفن سابق للقواعد، كما سبق الشعر البحور، وكما سبقت النظرية البراهين في الرياضيات، إذ يأتي العمل أولاً ثم توضع القوانين.

درس محمد عماد الرياضيات التي ساعدته كثيراً في صنع هويته الفنية، ففضاءها وصدقها انعكس على حروفه وخياله، وهي أيضاً كالفن تحتاج إلى الحرية، لا يمكنك أن تكون فناناً في الأسر، تحتاج إلى فضاءك وجوّك الخاص لتضيف شيئاً.

عن الجداريات يقول محمد عماد، في سوريا كانت الجدارية في جامع عبد الله ابن عباس بطول عشرين متراً، ويعرض متر وربع، وكان هناك مجسمات تشبه الجداريات كمجسم ”حلب عاصمة الثقافة الإسلامية“، المجسم الذي صار وصفاً لحلب، إلا أن كل مساحة فارغة على حائط هي استفزاز لي، إذ انشغل بتصميم لوحة تكون بذلك الحجم.



مشهور بالغربة وغريب في الوطن

محمد عماد محوك الذي غادر حلب لعامين في رحلة عمل إلى السعودية لكتابة نسخة من القرآن، سرعان ما عاد إلى حلب وحجارة قلعتها وجوامعها وأسواقها ورائحة الصابون والزعرّ الحلبي، مؤثراً إياها على رفاهية الغربية.

لم يسعى لتسويق نفسه، لكنه يش من تهميش لوحاته في بلده، هو معروف في الدوحة والرياض أكثر مما هو معروف في حلب، حلب التي سكنته، لم تعطه الفرصة والحرية، ومعرضه الوحيد الذي أقامه فيها عام ١٩٩٧ ندم عليه، قائلاً عنه: ”كان حجم الأمية محبطاً“.

في سوريا كان يُحسب الخطاط على التنظيمات الإسلامية لارتباط الخط بالنصوص القرآنية، لذا لم يكن مسموح بالعمل على الجداريات، متناسين روحانية هذا الحرف وأساسه وأبعاده، يقول محمد عماد: ”لم يُسال بيكاسو إن كان كاثوليكياً أم بروتستانتيّاً، الفن لا يحسب على الدين“، فأنشاء كتابته لنص قرآنيّ وغوصه وتبحره في المعنى الخفي خلف الحرف، تخنقه آيات وتشرح صدره آيات أخرى، دون معرفة السبب.

يصف الكاتب الصحفي والمسرحي ”بشار فستق“ تجربة الخطاطين بشكل عام وصديقه محمد بشكل خاص بقوله: ”لقد عمل الخطّاطون بصمت بعيداً عن الأضواء، واجتهدوا، دون أن يتلقّوا أي تشجيع، وربما العكس، فقد كان منهم من يخاف عندما يشترك في مسابقة دولية، أن يتعرّض للسين والجيم، وربما أكثر“.

يعيش معظم الخطّاطين السورّيّين خارج أرضهم، ومنهم الخطّاط الحلبيّ محمّد عماد محوك، الذي يعيش اليوم في إسطنبول، وتحفّلت به وبأعماله الأوساط الفنّية في عواصم الفنّ العالميّة، وقد واكب الثورة السورّيّة منذ لحظاتها

الأولى، وأبدع لوحات خطّية عن الحرّيّة وعن الشعب وضدّ الظلم، وما زال يبدع كغيره من الفنّانين المؤمنين بالثورة وانتصارها على الاستبداد“.

للفن والأصدقاء أولوية

في حمى إخلاصه لعشقه يروي محمد عماد كيف أنه حين نصحه صديقه ”بشار فستق“ بقراءة رواية ”الإخوة كارامازوف“، وكان حينها بفترة امتحانات، خسر عاماً دراسياً وهو مستغرق في قراءتها، كما حدث أن فضّل في حادثة أخرى حضور معرض فني في مقهى الجامعة على حضور امتحانه، في حالة ينتفي فيها المنطق لتحل مكانه أولويات الشغف.

ويعتبر محمد عماد أن الخط مثل اللون ومثل الشعر ومثل الموسيقى يجب أن يكتب بصدق مع المعنى، تسمع الكثير من الشعراء لكن قلة منهم من يبيك، الفارق بينهم هو الصدق الذي كتبت به تلك الكلمات، حين طلب إليه صديقه الشاعر ”عبد السلام حلوم“ أن يصمم له غلاف ديوانه ”أما قبل“ أرسل له بعضاً من القصائد، كان مطلع إحداها ”لا أعرف لماذا الآن أرتيك يا أي“، بكى في تلك الليلة، وما زال يعجز حتى اليوم عن إكمالها كما يقول.

ويرجع محمد عماد سبب ذلك كونه الصبي الوحيد في الأسرة، ما اضطره لكي يفرّد مساحة واسعة في حياته للأصدقاء مع أقرانه في الحي والدراسة.

لوحات مكثفة، وتفاصيل لا متناهية كتبت بالدموع

الدمار لا بد منه، بعد سنوات الخنوع الطويلة، اللوحة التي تستمد كلماتها من التراث الحلبي، تتداخل حروفها كنداخل الدمع والدم، وتتضح بالوعيل والبكاء، وتجسد الدمار والخسارة التي لحقت بتلك المدينة.

في لوحة الإخلاص يقول محمد عماد: ”سطر واحد من سورة الإخلاص، كتبت منه ١١ متراً بعرض ١٧ سم، كنت أعمل على أجزاء منها، لا يتجاوز طول الجزء ٣٠سم، كنت أغرق في كل جزء، وأشعر به كوناً كاملاً، أضيع في تفاصيله، وأنسى المساحات والمسافات، وحتى الزمن، لم أكن أعرف كم كان منجزاً، كما لم أكن أعرف كم بقي منها، كانت المساحة سماوية فعلاً، كنت قبل البدء بها قد اتخذت قرارى بتحديد نوع الخط، لأكتشف في نهاية المطاف، أن الأمر فاق كل تخيل، جلست إثر انتهائها أبكي، أنا لا أعرف شيئاً عن الخط، هو بحر أكبر مني بكثير، ماذا يمكن أن آخذ منه، أنا عاجز حتى عن الأخذ، في جامع السلطانية وصلت إلى مرحلة تكسير القصبات بعد أن انتهيت، فأنا لست خطاطاً“.

لوحة القدس، كتبت بكل الألوان وبكل الأطياف، وبكل الأديان، تم رسمها أثناء حرب غزة دعماً للقضية الفلسطينية، على صورة الشماخ العربي رمزاً لمكانة القدس على رؤوس العرب، لم يتم دعم مشروعه في تحويلها إلى عمل فني يذهب ريعه إلى الفلسطينيين، في اللوحة تفاصيل دقيقة جدا لا تلاحظها العين من النظرة الأولى، بل تحتاج إلى عين خبير متفحص كي يكشف مدى الجهد والإبداع المكون لها.

كيف صنعوا بيئة نابذة للمبدع؟

بشار فستق



متنوعة، فلا يُكتفى بالتصفيق، بل يجب أن يقدم المبدع أعمالاً تشيد بالقائد وعبقريته وإنجازاته ومواقفه وأقواله وأفعاله ونهجه....

في تلك الشروط والظروف صُنِع من يقفون الآن إلى جانب نظام العصابة في الأجهزة الثقافية الإعلامية وغيرها، فمن الطبيعي أن نجدهم على الحواجز المنصوبة في شوارعنا، ينهبوننا ويذلوننا ويقتلوننا.

ويبرز أمامنا السؤال التالي: كيف يمكننا صنع البيئة البديلة، أي بيئة الإبداع الإنساني اللازمة لصناعة المستقبل، البيئة الجاذبة للطاقات البشرية الخلاقة الفنانة؟

هل يمكن أن نقدم أي شيء لحرية الإبداع في ظل الاستبداد الديكتاتوري، حيث تمجيد عبقرية القائد، هو الشيء الوحيد المحمود؟

إن ما قامت به المجتمعات

إلى الوسط الجديد ويدعون فيه. وبلا عناء كبير، سنلاحظ أنَّ المجالات المتاحة، كانت تُمنح لنوع يمتلك خاصية الولاء التام لأصنام نظام العصابة وتعليماتهم؛ ذلك أن من تركز عليهم أضاء الإعلام الرسمية ويمنحون الفرص والدعم، تمتلئ سجلاتهم بإثباتات الولاء، بدءاً من التمجيد اليومي بعبقرية القائد وابنه، وصولاً إلى كتابة التقارير بمن لا يوافق أو حتى لا يصفق، إلى التشبيح، بل وحمل السلاح وإطلاق النار على الشعب السوري.

على مدى عقود تشكل ما يمكن تسميته بيئة حاضنة للمجرمين المخبرين الموالين، ونابذة للإبداع وللمبدعين الخلاقيين غير الراضين. وقد وضعت العصابة آليات للتعامل مع المبدعين، بشكل يُطالبون فيه بتقديم الولاء الدوري (في كل مناسبة) وبأشكال

هل يمكن أن نقدم أي شيء لحرية الإبداع في ظل الاستبداد الديكتاتوري، حيث تمجيد عبقرية القائد، هو الشيء الوحيد المحمود؟

أخيراً، يصل الشاب الهارب من مدينته حمص إلى ألمانيا، بعد أن فقد آلتة الموسيقية (الكمان) على الطريق الشاق الذي سافر فيه أيضاً غيره من السوريين قبل أن يصلوا لأوروبا. احتضنته عائلة ألمانية وحصل على كمان كهديّة، لما سُمع يعزف، وأبرمت معه شركة إنتاج فنيّ عقداً، وسجل أسطوانته الأولى، ولم ينس أن يضع فيها بعضاً من عبق الوطن.

يوميّاً، وتدل كثرتها على أن معظم السوريين لم تتح لهم الفرصة في بلدهم لكي يقدموا ما يعزّ عنهم في وسط صحي، ليرزوا ويدعوا، فما أن يفسح لهم في المجال حتى يكونوا على الأقل أنداداً لغيرهم من البشر.

إنّ تزايد هذه الظواهر يجعلنا نتساءل عن ماهية ذلك الوسط المحيط الذي كان يعيش فيه هؤلاء، قبل أن ينتقلوا

تتزايد في أنحاء العالم أخبار موهوبين سوريين في مجالات شتى، يقدمون إبداعاتهم رغم ظروفهم الحياتية الصعبة وما يحملون من هموم وآلام بلدهم. فقد عمل الفنّان «جهاد عبود» كسائق توكسي مثلاً، في الولايات المتحدة بعد أن نجا مغادراً سوريا، ها هو اليوم يشارك كمثل في أفلام سينمائية إلى جانب كبار نجوم العالم. نسمع ونشاهد أخباراً من هذا النوع

عبد الحكيم قطيفان يغني "لو ترجع" لعبد الباسط الساروت

زيتون



إن كان للفن من معنى فهو تجسيده لأحلام الناس، وإبراز أوجاعهم واختصار تطلعاتهم، وسكب الجمال الموجه على تفاصيل حياتهم، وهذا ما فعله الفنان "عبد الحكيم قطيفان" في أغنيته الأخيرة التي أهداها للشهيد عبد الباسط الساروت.

الذي فضل أن يتشرد لا مستعظما غير نفسه على أن يبقى ذليل معادلة الأسد أو نحرق البلد.

التعاطف والدعم المعنوي الذي حاول قطيفان تقديمه للاجئين السوريين في المخيمات اللجوء في دول الجوار، كان جزءاً من دفاعه عن قضيته وجزءاً من مساهمته في نضال الشعب السوري.

لم يوالي النظام ويقف معه كما فعل الكثير من الممثلين السوريين، كما لم يكن من الفئة الصامتة التي أثرت السلامة على الموقف، لكنه كان حاسماً في الوقوف ضد السلطة ومع الناس منذ بداية الحراك في سوريا.

تذكر أغنية "لو ترجع" بقسوتها ووجعها بأغنية "يا حيف" لسميح شقير، وتتشترك معها في الدموع التي انهمرت من كل من حلم بالحرية في سوريا، وبذلك يتصدر قطيفان بأدائه الهادئ والصادق قلوب المكلمين والحرّاني من أهل الثورة السورية، وذلك لما فجرته هذه الأغنية من فجعية الفقد والخسارة، ومن فجعية ضياع الحلم وبؤس الواقع، مقارنة مع "حلاوة الثورة وعيلتها" في البدايات.

أغنية "لو ترجع" هي من انتاج تلفزيون سوريا، ومن كلمات صديق الساروت "فراس الرحيم"، بثت على التلفزيون في برنامج لم الشمل، بصوت

يمثل قطيفان في مواقفه الأخيرة وتصريحاته على وسائل الإعلام كل سوري رفض أن تكون سورية مزرعة لأحد، كما يمثل كرامة السوري البسيط

٢٠١٢ قال: "الفنانون انقسموا؛ فمنهم من ترك سوريا وهم معارضو النظام واختاروا صف الشعب ولي الشرف أن أكون منهم، وهناك من اختار صف النظام وهؤلاء لن يسامحهم الشعب لأنهم ساعدوا بشار ونظامه على سفك دماء الأبرياء".

قطيفان من مواليد مدينة درعا عام ١٩٥٨، درس المثل وتخرج من المعهد العالي للفنون المسرحية بدفعته الأولى عام ١٩٨١.

والتهميش في عمله بالتمثيل، جاهد خلال تلك الفترة ليأخذ مكانه الطبيعي في الصف الأول، دون أن يتلوث بأروقة السلطة والفساد المستشري في سوريا، وهو ما دفعه للقول رداً على نقيب الفنانين السوريين الذي خون المصطفين مع الثورة بجملته: "يا نقيبهم نحن نقيضكم تماماً، نحن الوطن السوري الواحد الموحّد بكل أهله ومواطنيه لا طائفيّة".

في حوار له في صحيفة الوفد عام

من سوريا إلى مصر، وشارك مع صديقه مازن الناطور النشاط الأغاني، حيث وجد العزاء له وقدمه للاجئين في تلك المخيمات، قدم اللجوء في ألمانيا رغم ضيقه من فكرة اللجوء، مضطراً لحماية أسرته، بعدما هُدد من قبل السلطة.

لقطيفان توجه معارض سبق الثورة السورية فقد تعرض للسجن في أقبية النظام للسجن لفترة تسع سنوات بتهمة الانتماء إلى الحزب الشيوعي عام ١٩٨٣، ليعاني بعد خروجه من النبذ

عبد الحكيم قطيفان ولاقت إقبالا لافتا من السوريين.

ووصف قطيفان عبر موقع "تلفزيون سوريا" الأغنية بأنها: "شكل من أشكال التكريم، لأيقونة الثورة عبد الباسط الساروت"، متمنيا أن تكون "وفاء لجزء من دين معنوي ندين به لهذا الشخص العظيم، الذي أعاد برحيله نبض الثورة مرة أخرى".

خرج قطيفان منذ منتصف عام ٢٠١٢

قصة حب تشبه حكاية السوريين

عدنان الصايغ



أولى مشاهد فلم نوت بوك - انترنت

«يسافر العشاق عبر طريق طويل دون اعتبار للعواقب»
في أول مسير لهما يعرض البطل جنونه في الاستلقاء بوسط تقاطع طرق خطر، ويطلب من آيلي المنطقية والعقلانية بأن تستلقي بجانبه، «ماذا سيحدث لو أن سيارة جاءت؟.. سنلقى حتفنا»، وبغمرة الحب تتخلى آيلي عن حياة الرق لتتماهى مع الحرية وتستمتع بحياتها، ويختم نوح مشهد جنونه في مراقبة حبيبته وسط الطريق، فرغم سوداوية المشهد، يظل فرح تحقيق الذات وعيش الحياة كما نحب هو أكبر إنجازاتنا.

- هل يستطيع حبنا أن يصنع المعجزات؟
- نعم اعتقد ذلك.
- وهل تعتقد أن حبنا يمكن أن يسمح لنا بالرحيل معاً؟
- أعتقد أن حبنا يستطيع أن يفعل أي شيء نريده.

ورغم انحراف البوصلة عند الكثيرين بعد حمى الضياع التي مرت بها الثورة، لكنه لم يحوّل عينه عما بدأ به من شعارات وأهداف، واعتبر أن كل ما نبت على جسد الصدق هو أمر عابر، سيزول مع الوقت، فلم يهادن قوىٍ اشتدت سطوتها على الأرض، وحاولت حرف الثورة.

ما زال «مجهول الاسم» في بيته بتلك المدينة، لم يغادره، ولم يغير شيئاً من حياته التي تغير كل شيء حولها، ولم يقنع بكل مقولات المنظرّين في موت الثورة، ولم تززع من إيمانه كل الانتكاسات التي مرت على الشارع المنتفض، مؤمناً بضرورة التواجد والترص لأية فرصة سائحة للانقضاض على الخوف المتصاعد في المناطق المحررة من جديد، ولذلك لم يغادر.

وما يزال صديقي يعبر شوارع المدينة بلا اسم، متفحصاً وجوه الناس، مراقباً حدة القسوة في عيونهم، وتصادد الرفض في قلوبهم، واثقاً من ثورة أخرى، تطيح بالطغاة الجدد، ليعود إلى موقعه المهمش والمنسي والأساسي، في فن التظاهر السلمي.

تعود إليها كلحظات صحو قليلة، بالكاد تتعرف فيها إلى زوجها، لكن العاشق الهرم كان مؤمناً بأن قراءته لها ستعيدها إليه، كما عادت إليه بعد ترميم المنزل، فقد ورد في مقدمة القصة «إلى حبيبي نوح.. إقرأ لي كي أعود إليك».

ولأن القراءة نوع من الذكرى، وتاريخ ثورتهم ليس بالطويل، ما زال السوريون يعبرون لحظات الصحو، ويذكرون عشقهم، وشهداءهم وصرخاتهم الأولى، كما يذكرون جلادهم وكل من يشبهه ممن ادّعوا نصرته وصادقته.

وفي ذكرى مجازرهم يخط السوريون في كل عام رسائل الحب إلى أحبّتهم كما خط بطل الفلم لمعشوقته على مدار عام في كل يوم رسالة، لم تصلها أيّاً منها، لكن الفكرة التي يحاول الفيلم أن يؤكدها هي أننا سنحصل على ما نحب حين نؤمن به، فقد تعود الثورة لمحبيها كما عادت آيلي لنوح، وقد يكرّ الأطفال في سوريا ويعيشون الحرية كما عاشها العشاقان، شرط أن نعود عشاقاً لها كما كنا.

وحين بدأت تنتشر ظاهرة اللثام في المظاهرات بدا منزعجا، فكيف لمتظاهر خرج للتعبير عن رأيه متحديا السلطة، أن يخفي وجهه، فهل للمجهول صوت؟ وما معنى الصوت أن لم يكن معرفا بوجه، وكيف يمكن للخوف أن يعبر عن الشجاعة؟.

لم يصطحب أطفالا معه، ولربما لم يكن لديه أطفال كحال من هم بعمره، أولئك الذين دأبوا على اصطحاب صغارهم، وفرحوا بهم وهم يهتفون من على أكتافهم، هل كان ممن لا يحبون أن يفرضوا شيئاً على الصغار، هل كان ممن يفضل أن يختار الصغار طريقهم حين يكبرون مملى إرادتهم؟ أم أنه استاء من تعريض الأطفال للخطر؟ ربما، لكنه لم يعبر عما يجول بخلده.

حين ازدادت أعداد المتظاهرين لم يصدق عينيه، اعتبر الحدث انتصارا، لكن قلقا واضحا بدأ يتسلل إليه، فهو يرى أن قلة صادقة خير من جمع مهزوز، في ظرف حساس وواقع هش يسمح بالاختراق ونخر الثورة بكل سهولة، اكتفى الصامت بحفظ الود بشكل مبالغ فيه، لمن شاركهم أولى التجمعات.

ما يقوله البطل في فيلمه يتطابق إلى حد بعيد مع حال السوريين: «لست شخصاً مميزاً، مجرد رجل بسيط، أفكاره بسيطة وعشت حياة بسيطة، وليس لي نصب تذكاري، ومرار الأيام سأنسى، لكن شيئاً واحداً نجحت فيه كسائر الناس، لقد أحببت من أعماقي ومن روحي، وكان هذا دوما يكفيني».

كذلك هو حال السوريين، أشخاص بسطاء، خرجوا بعفوية ليعبروا عما يريدون، نجحوا في مرات وفشلوا في أخرى، ولكنهم أبوا إلا أن يقولوا حلمهم ويقفوا بوجه جلادهم، مؤمنين بما يقومون به، ومصممين على المتابعة، ولكنهم على عكس نوح من المستحيل أن يُنسوا وتنسى تجربتهم، والتاريخ يُسجّل.

يكبر «نوح» و «آيلي» في العمر معا في منزلهما الأبيض على ضفة النهر، وحين تصاب بفقد الذاكرة، يبقى نوح إلى جانبها، يقرأ لها قصتهما كل يوم، رغم تأكيد الأطباء له بعدم جدوى أي محاولات لاستعادة ذاكرتها، التي كانت

كانت حركات الاستعراض من البعض تثير غثيانه، فكيف لا يفهمون ما سترتب على مظاهراتهم من خطورة و تبعات سيكون لها أثر على الجميع وعلى كل شي، لم تكن المظاهرة تعني له فعلا بسيطاً، كانت أقرب للصلاة، أو لموعد غرامي، أو لمواجهة مع الموت والحياة، ومن هنا كان مقتته من الاستعراض.

لم يعرفه الآخرون ولربما لن يعرفوه، لكنه كان يضفي بحضوره جواً من الأمان عليهم، ويسد الفراغ الكبير من غياب الجميع، يؤمن أن على المرء أن يفعل ما يتوجب عليه، والتزام الجميع بما عليهم هو وحده شرط النجاح، ولأنه لا يملك سلطة على الآخرين -ولا يرغب كما كان يبدو- بتلك السلطة، فقد ارتأى أن يقوم بواجبه المقدس في التواجد في تلك المواقف الخطرة في بداية الثورة، كما ارتأى التواجد في المظاهرات التي تلتها حين لم يعد لتلك المظاهرات من رهبة، وحتى أن إيمانه باستمرار تلك المظاهرات دفعه للتواجد حتى بعد أن أصبحت المظاهرات مملة، لم يتهاون بها، ولم يتساهل بالحضور.

بالزهايمر، يقرأ لها نوح كل يوم على أمل أن تعود إليه، معولاً على كلماتها «إقرأ لي كي أعود إليك».

حيرة آيلي تشبه السوري الذي وقف يصارع خياره بين الحرية والحب والموت، وبين السلامة والرفاهية والعبودية، كما يتطابق جنون نوح مع جنون الثائرين السوريين، الذين لم يؤمنوا بقدرهم وبأبدية الخوف والسلطة، والذين خاضوا تجربة الحب والثورة رغم مآلاتها الخطرة، ودفعوا ثمنها كما دفعه نوح وأكثر.

هو قرار مصري لا بد أن يمر به المرء ولا بد من أن يتخذه، بين ما يحب وبين ما يفرضه العقل، ثمّة أناس لا تحب، تعيش على إملءات المنطق، وقد تستعمل الحب شماعة للعقل في كثير من القرارات، وهي في غالب الأحيان تحوز على ما تريد، لكن في الطرف

المقابل، تعيش شريحة من المجانين تحت قوانين القلب، تسقط كل القوانين من حسابها، لتعيش شغفها، وتكون كما تريد، رغم أنها تعرف أن الهلاك وحده ما ينتظرها، إلا أنها عاجزة على أن تكون إلا هيّ.

لم أعرف اسمه قط، ولم أتجرأ على سؤاله، منعني الحياء ووقاره، وحضوره الهادئ في كل المواقف، رصين وصامت، بهيئة بسيطةً وبنظر ثاقب يوحى بوعي سابق وكامل، كان يسجل في حضوره موقفاً لنفسه فقط، لا لأحد آخر، مكتفياً بالوقوف، ومستقلّاً عما حوله، ولربما كان يفكر في الغد وفي الخطوة التالية.

هو واحد من كثير، لم يكن له طموح سياسي، ولم يسعى ليظهر في صورة على إحدى المواقف والصحف، فلم يعتلي منصة الكلام، ولم يمتن على الآخرين بأسبقيته، وأغلب الظن أن الآخرين لم يلاحظوه، وكان من المضحك أن يخطر على باله أن يستزق من نضاله الحالي مستقبلاً، وعليه فهو لم يغير من مهنته في الزراعة بشيء، فقد واطب على عمله رغم تراجع دخله جراء الغياب المتكرر له عن الأرض بسبب دوامه على المظاهرات.

يقف حيث يرتاح، ويمشي حيث المتاح، وقد يجلس حين يتعب، لكنه لم يراحم أحداً، وكان يدهشه امتطاء البعض لأسطح الأبنية أمام المظاهرات، ولم يكن يفهم معنى التسابق إلى المقدمة، فالمظاهرة روح برأيه لا تكثرث بأناية البعض.

يمضي فيلم «نوت بوك» ليقدم لنا قصة فاتنة عن روعة الموت في الحب، وعمّا يمكن أن يفعله في حياة الناس، في إسطورة للوفاء والجنون المهلك.

تدور أحداث الفيلم حول فتاه تسمى «آيلي» تقابل شاباً يدعى «نوح» في أحد المهرجانات ويقعان في الحب، لكن عائلة الفتاة الغنية، تحاول أن تفرق بينهما، وذلك لفقر عائلة نوح، وتقرر الأسرة أن تبعد آيلي عن طريق إعلان خطبتها إلى جندي يسمى «لون» ابن عائلة غنية من الجنوب الأمريكي، وفي أثناء استعداد آيلي للزواج يشاء القدر بعد سبع سنوات، أن ترى صورة نوح في إحدى الصحف، وقد تمكّن من ترميم البيت الكبير المهجور وتحويله إلى قصر أبيض كما وعدّها بنوافذ زرقاء وشفرة كبيرة.

بعد صراع طويل وحيرة تمرّ بها آيلي، تقرر أن تعيش مع نوح وجنونه وحرّيته وفقره، وتعود إليه بعد أن تخلّت عن رفاهية «لون» وعن كل نصائح أمّها، ليبقى إلى جانبها بعد أن يشيخا سوية ويكوّنا أسرة وتصاب

مع كل غروب شمس كان هنالك قارب يأتي من بعيد، يُجذب به شخص غير واضح المعالم، يطير أمامه سرب من الإوز باتجاه منزل أبيض كبير، تحيط به الشرفات من كل الجوانب، وتطل من إحدى نوافذه امرأة في العقد السابع من عمرها، تدل هيئتها على وقار وشroud، تراقب القارب والإوزات عند المغيب.

قد يكون الحب من أشرس ما يقوم به الإنسان، وأكثر سادية من أي تعذيب آخر، وأشدّ مازوخية من الانتحار، وقد يتحول من دافع إيجابى للحياة إلى فعل قتل متعمد، فأصدق الحب ما قتل، هكذا علمتنا قصص الحب الكلاسيكية. ولربما أسانا إلى من نحب أكثر مما لو كنا أعداؤه، هو العذاب لنا أنى كنا في أطرافه، نحن الضحايا فيه حتى ولو كنا القتلة، فلا إيثار في الحب، ولا غيرة، خلاصته هو أن نقتل ونموت.

وبالعودة إلى المرأة المسنة التي تقف على إحدى النوافذ المطلّة على النهر الذي يعبره قارب فيه شخص يجذب غير واضح المعالم، والذي يُجفّل سرياً من الإوزات التي تحلق باتجاه النافذة،

صديق لم أعرف اسمه

أسامة الشامي



